

## خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزير  
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٣٠ / ١٢ / ٢٠١١

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \*  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ  
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ  
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: لا تظنوا أن جماعة الصحابة تقتصر على الذين  
سبقوا، بل هناك جماعة أخرى أيضا ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم  
والذين سيكونون مع بروز أحمد عليه السلام لأن اسم أحمد أيضا من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم  
وبروزه هو المسيح الموعود عليه السلام. فيقول حضرته: يقول الله تعالى في القرآن

الكريم: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: ٣-٤) أي لا تزعموا أن الأوائل فقط كانوا جماعة الصحابة بل في زمن المسيح الموعود عليه السلام أيضا ستكون هناك جماعة الصحابة، أي الذين رأوا المسيح الموعود وبايعوه واستفادوا من صحبته ثم ازدادوا إيمانا وإيقانا. فقال عليه السلام إن هذه الجماعة أيضا ستكون جماعة الصحابة. ثم قال: لقد أقرّ المفسرون عن هذه الآية أن المراد فيها هم جماعة الصحابة. ويُفهم من كلمة: "منهم" أن توجههم الباطني والاستفاضة ستكون مثل الصحابة تماما. إذاً، فالذين نالوا الفيض من المسيح الموعود عليه السلام حائزون على مكانة مرموقة بلا أدنى شك، وكل واحد منهم أسوة لنا. وإن معاييرهم في التقوى والحسنات والتغيرات الحسنة جديرة بالافتداء. من حسن حظنا أن بعضا من سوانح حياة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وصلتنا بواسطتهم. كذلك وصلتنا عن طريقهم وقائع مجالس المسيح الموعود عليه السلام وكيفياتها. إنني أتناول بين فينة وفينة ذكر روايات صحابة المسيح الموعود عليه السلام. واليوم أيضا سأذكر بعض الروايات والأحداث من هذا القبيل. إن حياة الصحابة قد انقلبت رأسا على عقب بسبب تربيته عليه السلام إياهم بواسطة النور الذي تلقاه من سيده ومطاعه محمد المصطفى خاتم الأنبياء عليه السلام حتى صار لكل واحد منهم شأن عجيب، وسواء أكان فقيرا أم ثريا، أميا كان أم مثقفا نرى لكل واحد منهم شأنا عجيبا متجليا. إذا أخذنا توكلهم مثلا فله شأنه، وإذا توجهنا إلى عاطفتهم لخدمة الدين فنها أيضا عفيفة بكل معنى الكلمة وذات شأن عجيب. كذلك كانت صلتهم بالقرآن الكريم متينة للغاية يترشح منها الحب والشوق

المتزايد. ثم تعليم الله إياهم القرآن الكريم وتنويره قلوبهم وصدورهم بالعلم والعرفان أيضا يدل على صلتهم به ﷺ. فهذه أيضا ميزة تُميزهم. ثم هناك أمور أخرى، حيث كانت علاقتهم مع الله تعالى في كل أمر تتسم بما يعامل الله تعالى به الحائزين على قربهِ. كذلك نطلع من خلال هذه الروايات كيف كان ﷺ يعلمهم أساليب حل المشاكل في جمل بسيطة وعفوية ووجيزة، وتربيتهم وتعليمهم بكلمات وجيزة أساليب الرد بحيث لا يسع المعارضين المقاومة. فكانوا سعداء جدا أولئك الذين وجدوا زمن المحب الصادق والخادم البار للنبي ﷺ بعد أربعة عشر قرنا بعده ﷺ. وسأذكر الآن بعض الروايات من سجل الروايات كما قلت من قبل:

يقول المولوي عطاء محمد ﷺ: قرأت في الجريدة أن المسيح الموعود ﷺ قادم إلى مدينة جهلم ولكن كان مستحيلا أن يؤذن لي بالسفر إلى هناك (لأنه كان موظفاً)، فكنت مضطربا بشدة لزيارته ﷺ. قلت لأهل بيتي: غدا يوم الأحد والمسيح الموعود ﷺ قادم إلى جهلم وأنا سأسافر إلى هناك ولكن يجب ألا تجربوا أحدا. كان الوقت ضيقا قبل موعد القطار وكانت المحطة تقع على بُعد ثلاثة أميال، كان الطريق جبليا والوقت ليلاً مظلماً، (مع أن المشي في هذا الطريق كان صعباً في وضح النهار إلا أنه كان يفيض شوقاً للقاء فخرج ليلاً) يقول: توكلت على الله فبدأت هذا السفر. فاتفق أن ضوءاً كان يتقدمني طول هذا السفر (لعل أحداً كان مسافراً أيضا في تلك الليلة، إلا أن الراوي لما خرج للقاء المهدي والمسيح متوكلا على الله تعالى فقد دبر الله تعالى له أن يتقدمه أحد بضوء فظل يركض حتى قطع

تلك المسافة بسرعة) يقول: لما بلغت محطة القطار وجدت القطار جاهزاً للانطلاق فاشترت التذكرة ووصلت إلى مدينة "جهلم" وتشرفت بزيارة المسيح الموعود عليه السلام. كان هناك شخص يُدعى "سيته أحمد دين" وقال لي: لو أنشدت إحدى قصائدك اليوم لكان رائعاً. (كان قد نظم قصيدة طويلة عند بيعته وكانت تحتوي على بعض كلمات لطلب الدعاء، وكان قد أرسلها إلى المسيح الموعود عليه السلام مع بيعته، فطلب منه هذا الأخ المذكور أن ينشد تلك القصيدة) فقال له لو سمح بذلك المسيح الموعود عليه السلام لأنشدتها فسمح له عليه السلام بذلك. يقول: فقامت وأنشدت القصيدة بكل حماس لدرجة أن بعض الحاضرين تأثر وطلب مني بعضهم نسخة منها فقلت لهم لقد أنشدتها عن ظهر غيب. (لما بعث رسالة البيعة وبعث معها هذه القصيدة المحتوية على التماس من المسيح الموعود عليه السلام ليُدله على بعض الأوراد الخاصة فكتب عليه السلام ورّداً خاصاً له) فلما انتهيت أخبرني المسيح الموعود ورّداً، وكان هو الورد الذي سبق أن كتبه لي عليه السلام في الرسالة. فاندهرت من قوة ذاكرة المسيح الموعود عليه السلام بحيث أمرني بالورد الذي كتبه لي في الرسالة سابقاً. وكان الورد الذي كتبه المسيح الموعود عليه السلام ثم أمره به شفهيّاً هو أنه قال: لا حاجة لأي ورد آخر، إنما عليك بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله والحمدلة وملازمة الاستغفار، والمواظبة على تلاوة القرآن الكريم بكل تدبر وإمعان. هذا هو الورد الذي يكمن فيه جميع أنواع فلاح الإنسان ونجاحه.

يكتب إلى كثير من الناس يسألونني عن الأمر نفسه فأحبرهم بهذا الأمر نفسه عموماً بناء على ما نُقل عن المسيح الموعود عليه السلام وقد زاد المسيح الموعود عليه السلام لأحدٍ الالتزامَ بالحوقة أيضاً، أي يجب الإكثار من دعاء: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فإن هذه الأدعية تؤدي بالإنسان إلى نيل قرب الله تعالى.

وهناك رواية أخرى لخليفة نور الدين من سكان جامون (هو خليفة نور الدين الجموني، وليس هو بالخليفة الأول ويجب ألا يؤدي هذا التشابه في الاسم إلى سوء الفهم لأنه كان صحابياً آخر للمسيح الموعود عليه السلام) يقول رحمته الله: مشيتُ مرة من جامون إلى كشمير مروراً من غجرات. وبينما كنت ماراً في الطريق في الفلاة قرب غجرات إذ حان وقت الصلاة فصليت ثم دعوت الله تعالى بكل تضرع وابتهال الدعاء التالي: اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحزن... فقد هياً الله تعالى لي بعد ذلك رِزْقَه بحيث لم أتعرض للضيقة المالي قط، وكانت تأتيني الأموال بالألوف من الغيب على عدم اشتغالي في عمل أو تجارة خاصة.

لقد حدث هذا الانقلاب في هؤلاء الناس بتأثير القوة القدسية للمسيح الموعود عليه السلام إذ كان يدعو الله وكان الله تعالى يكشف عليه بشكل مذهل أنه أجاب دعاءه، فكان يدعو أن لا يجعله أبداً يمدُّ يد السؤال إلى أحد وأن لا يصيبه بأي همٍّ وغم. فدعا الله تعالى وبعد ذلك لم تصبه قط ضائقة مالية. يقول السيد ميان شرافت علي في بيان أحوال والده حضرة المولوي جلال الدين رحمته الله بأنه كان متوكلاً وكان يقول: كلما احتجتُ إلى شيء هياً الله

لي بنفسه. ما أعظمه من توكل! حيث يقول: نحن لا نحتاج لأن نطلب من أحد شيئا. فكان يقول: لقد وظّفتني هيئةُ صدر أنجمن في عام ١٩١٨ أو في ١٩١٩ وحددت راتي الشهري ٢٥ روبيةً تقريبا، أي أن الراتب الذي كان يتلقاه من أنجمن كان عشرين أو خمسا وعشرين روبية فقط، وكانت الغلال غالبية أي كان القمح وغيره من المواد الغذائية مرتفع السعر. كان منشي فرزند علي خان ناظر بيت المال وكان والدي يعمل عنده في فيروز بور. ذات يوم قال السيد فرزند علي لوالدي: إنك تعمل بجهد ونشاط لأنك تتلقى راتبا، أي بسبب الراتب تجتهد كثيرا. فلم يعجبني قوله هذا وقلت له: هل كنتُ سألتك الراتب، إنما وقفتُ الحياة لخدمة الدين فحسب ولم أتقاضَ أي راتب، وهذا الراتب قد حددته الجماعةُ من تلقاء نفسها دون طلب مني، وقلت لناظر بيت المال: "من الآن لن أتلقى أي راتب"، فسألني السيد خان، إذن هل ستعمل بالنشاط والجهد نفسه أم سوف تعمل بحسب رغبتك، (كان يقصد التأكد أنه صحيح أني لن آخذ الراتب فهل سأستمر في بذل الجهد أم لا)، فقلت له: كلا بل سوف أعمل بنشاط أكبر من ذي قبل، وسوف أعمل مطيعا، فلا علاقة للعمل والطاعة بالراتب، فسواء وجدتُ الراتب أم لا، إنما أنا هنا لخدمة الدين فقط. وبعد النطق بهذا القول خرجتُ من عنده وانطلقت في جولة تبشيرية مشيا على الأقدام، فلم تكن تتوفر الرَكوبات في تلك الأيام وكان الدعاة يخرجون في الجولات عادةً مشيا على الأقدام، ففي الطريق بدأتُ تساورني الوسوسُ وقلت في نفسي، كانت الروبيات تكفي لحوائج يومية، أي الراتب الذي

كنت آخذه كان يسدّ الحاجات لحدّ ما، أما الآن فكيف سيكون الحال؟ فأنا هذه الأيام أواجه الضائقة سلفا، والغلال أيضا مرتفعة السعر، وهكذا كانت الأفكار تمر بخاطري. ثم لاحظوا كيف عامله الله بعد ذلك فقد قال والدي: كنت غارقا في هذه الأفكار إذ سمعتُ فجأة دوي صوت كالرعد فارتجف قلبي، فما الذي قاله الصوت؟ لقد كان يضم رسالةً بصوت قوي "هل كان أحد يعطيك راتبًا في السابق طول هذه المدة، وهل كبرت لهذا الحد بفضل الراتب؟" (أي هل تربيت إلى الآن ووصلت إلى هذه المرحلة من العمر بفضل الراتب؟) وما أن تناهى إلى سمعي هذا الصوت الزاجر حتى زال عني كل همٍّ وغمٍّ، فقلت بمنتهى التواضع: يا إلهي أنا لست بحاجة إلى راتب هؤلاء وما قيمتهم إزاءك؟ وبعده بدأتُ أعيش بأفضل من ذي قبل. فكان يقول: قد تولاني الله ﷻ بحيث تحسنت ظروفي كثيرا وصارت أفضل بكثير من السابق، فكان حضرة المولوي المحترم يقول: كان السيد خان صديقي القديم وإنما كان تفوّه بهذه الكلمة التي تسببت في كسر وثن الراتب، وهكذا تخلصتُ من هذا الشرك أيضا. يتابع ابن المولوي بيان سيرته ويقول: لقد قال والدي إنه رأى في الرؤيا حضرة المولوي نور الدين ﷺ يلعب القمار، فقص الرؤيا على سيدنا المسيح الموعود ﷺ فقال له حضرته ﷺ صحيح أن المولوي المحترم يلعب القمار (أي إن المولوي نور الدين فعلا يقامر إلا أنه يقامر مع الله) فكما أن المقامر ين يغامرون بكل شيء ولا يُيقون عندهم شيئا، كذلك هو لا يُيقى عنده شيئا، بل يغامر بكل ما يملك لنيل مرضاة الله. أي هذه صفقةٌ يعقدها حضرة الخليفة الأول ﷺ. فأهل

الدنيا يجازفون بأموالهم في القمار لتحقيق المصالح المادية، أما حضرة الخليفة الأول رضي الله عنه فقد قال حضرته عليه السلام بحقه بأنه ينفق أمواله في سبيل الله لتحسين دنياه وعقباه. ثم نعرف كيف حدثت في حياة الخليفة الأول رضي الله عنه أحداثٌ لا تعدّ ولا تحصى قضى الله فيها كل حاجة دنيوية له بشكل مذهل، أما المكانة العظيمة التي أحرزها في الدين فلا تخفى على أحد.

ثم يقول الصوفي غلام محمد ابن ميان ولي محمد المحترم: لقد نجحتُ في امتحان البكالوريوس من جامعة البنجاب في ١٩١٢ وبعد ذلك سألتُ الخليفةَ الأول هل أحفظ القرآن الكريم أو أحضّر الماجستير؟ فقال "احفظ القرآن، فما قيمة الماجستير مقابله؟" فحفظتُ القرآن الكريم خلال ستة أشهر. وحين ذكرتُ ذلك للخليفة الأول خر ساجدا شكرا لله.

هذه التربية تلقّاها الصحابة وهكذا كانوا يطيعون وهكذا كان جبهم للقرآن الكريم.. إذ اهتم بحفظ القرآن الكريم أولا ثم تابع الدراسة.

ثم هناك رواية السيد اختر الدين أحمد رضي الله عنه فقد قال: "ذكر الحبيب لا يقل متعة عن لقاءه".. أي أن قلب الحب يلتاع لذكر الحبيب والتحدث عنه، وأنى له أن لا يلتاع لذكر إنسانٍ عظيم الشأن.. وهو حبيبنا ومُطاعنا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام الذي كان البروزَ الكامل لمبعوث الرحمن الرحيم سيد الأنبياء سيدنا الحبيب المطاع النبيّ الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ومظهرَ جماله، ولا يتمتع بذكره؟ إلا أنني بقيتُ أخاف ضعف ذاكرتي، وقد مرتُ مدةٌ على صحبته المقدسة، أي كنت قد ظفرت بالصحبة قرابة سنة من أواخر عام ١٩٠٢ إلى أواخر ١٩٠٣ وكان عمري يومذاك ٢٤ عاما. في تلك الأيام كنت أنا



وخالي السيد المولوي أحمد حسين ضيفي المسيح الموعود عليه السلام الكتكئين  
 (لعلهما كانا جاءا من بلدة كنتك) لقد ظل طعام الأرز يرسل إلينا لأشهر  
 عدة وكان مُكَلِّفًا، على ما أظن أنهما كانا من منطقة أريسه حيث يشكل  
 الأرز أكلة رئيسة عندهم)، كما كان السيد نجم الدين قد أخبرنا أن سيدنا  
 المسيح الموعود عليه السلام قد أوصاه بنا كثيرا. ثم يقول السيد أخطر الدين نفسه:  
 كنت طالبا وكنت أحضر دروسَ الخليفة الأول عليه السلام وكان يجيني كثيرا،  
 وحين أمرني والدي عليه السلام ووالدي المرحومة - رب ارحمهما كما ربياني  
 صغيرا - بالعودة إلى البيت قلتُ للخليفة: إن نفقات السفر كبيرة لهذا تبدو  
 زيارة دار الأمان صعبةً. فقال لي حضرة الخليفة الأول: إذا عزمت على  
 السفر اكتب إلي فسأرسل لك الزاد. فحين أوشكت على العودة إلى البيت  
 كانت الصلاة تقام في المسجد المبارك الواقع في الطابق العلوي للمبنى وكان  
 صغيرا، فجاء عليه السلام إليّ من جهة الشرق وقال واضعا يديه المباركتين على  
 كتفي بشفقة: أخطر الدين، سمعتُ أنك تتعلم القرآن الكريم كثيرا من كبار  
 الأساتذة الأجلاء، (لأني كنتُ في تلك الأيام أتعلم القرآن الكريم من  
 أساتذة كثيرين) ثم قرأ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة ٢٨٣)، فهذا  
 ما قاله الخليفة الأول عليه السلام له، فهذا هو الشرط الأساسي لتلاوة القرآن  
 الكريم وفهمه. كان الصحابة مولعين بتعلم القرآن الكريم. فكان الراوي  
عليه السلام يتعلم من الخليفة الأول عليه السلام أيضا، ويأخذ منه الدروس في الشباب،  
 كما كان يتعلم من الأساتذة الآخرين أيضا ليتعلم أكثر. أما المتقي فيعلمه

الله نفسه، ويوجهه، وهكذا نلاحظ في حياة الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا حائزين على علوم القرآن الكريم بفضل الله.

ثم هناك رواية لخير الدين رحمته الله ابن السيد مستقيم المحترم، وقد بايع في ١٩٠٦ ووفقاً لزيارة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في السنة نفسها. يقول: ذات يوم ظلّ سيدنا المسيح الموعود عليه السلام جالسا بعد صلاة المغرب في المسجد، وبالمصادفة لم تكن إنارة في المسجد المبارك ذلك اليوم. كان يجلس حول عليه السلام عدد من الناس وأنا أيضا جلستُ معه، فسأله أحدُ قائلنا: يا سيدي، يقول المشايخ أي مشايخ غير الأحمديين بأن المسيح الناصري عليه السلام كان يخلق الحيوان، فقال: يا صاحبي، الله خالق والمسيح أيضا خالق؟!!

فاكتفى بجملة واحدة فقط، ويقول الراوي إنه لا يعلم من كان ذلك الشيخ؟ لأن المكان كان مظلمًا وإنما يتذكر أن ذلك الشيخ لم يتكلم مرة أخرى. ثم قال عليه السلام: ينبغي على دعائنا أن يستخدموا في المناظرة مثل هذه الجمل القصيرة. فكان ذلك السائل قال بأن المسيح كان يخلق الطيور. فقال له عليه السلام: إن الخالق هو الله، فهو يتميز بصفة الخلق، وباعتباركم المسيح أيضا خالقا ترتكبون الشرك. ثم قال عليه السلام: إن مثل هذه الجمل القصيرة تفيد في نشر الدعوة، أما الكلام الطويل فتختلط فيه الأمور.

يقول السيد خير الدين: بعد ذلك عدتُ إلى قريتي وكنت مولعا بقراءة القرآن الكريم، فذات يوم قال لي عليه السلام في الرؤيا: "تعال إلى قاديان سنعلمك القرآن الكريم" والجدير بالملاحظة أنه رأى هذه الرؤيا بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام. ثم يقول الراوي: بعد ذلك رأيتُ في رؤيا أخرى أبي

قد أتيت إلى قاديان مهاجرا ونزلتُ في مكان يقع عليه حاليا حيُّ "ناصر آباد" فسألت أحدا أثناء إنزال الأمتعة في ذلك الميدان ما اسم هذا المكان؟ فلاحظت نزول شيء صُلب يشبه كرة القدم ويصدر منه صوتٌ بأن هذا المكان الذي تنزل فيه أمتعتك يسمّى "القفرَ الإبراهيمي". فكأن الله ﷻ أخبرني أن من أسماء المسيح الموعود عليه السلام إبراهيمُ أيضا، فلم أكن أعرف يوم ذاك ما كتبه عليه السلام في الشعر وتعريبه:

"إنني أوصف بآدم طورا وبموسى تارة وأحيانا أخرى بيعقوب وإبراهيم أيضا فألقابي تفوق العدِّ والإحصاء"

فأعطاني الله ﷻ هذه الرسالة في الصوت وعندئذ عرفتُ أن هذا من أسماء سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. فهكذا كان يتم تأييد أقوال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وألقابه وإلهاماته عن طريق صحابته.

يقول "خير دين": لا أقول تواضعا بل حقا إني كنت أظنُّ، فما أذكره لكم الآن قد حصل بركة نور النبوة حتماً وليس هو من عند نفسي، وذلك لأنه عليه السلام قال: إني ذلك النور الإلهي الذي تجلّى به النهار.

(إنه لأمر يقيني أن من ينشئ علاقة مع النور لا بد أن ينال حظاً منه. والواضح في هذا الصدد أنه لا يُعطى هذا النور إلا بقدر كفاءة الإنسان.) يقول المولوي خير دين: لم نكن نعرف ما هو الوحي والإلهام وما الذي يسمى بالكشف وما هي الرؤى الصادقة! ولكن الآن بفضل الله تعالى وبسبب وضع اليد في يد هذا المبعوث من الله أصبحنا نعرف ما هو الوحي

والإلهام وما الذي يسمى بالكشف وما هي الرؤى الصالحة بل رأينا تحقق هذه الأمور الثلاثة في ذاتنا أيضا.

هذا هو الانقلاب الذي أحدثه المسيح الموعود عليه السلام. ولقد سمعتم مرارا عن الخليفة الأول عليه السلام أنه سئل: كنت صالحاً قبل مبايعتك للسيد ميرزا، فما الذي كسبته ببيعتك له؟ فأجاب الخليفة الأول عليه السلام: هناك منافع روحانية كثيرة انتفعتُ بها إلا أنني أخبرك بواحدة وهي أنني قبل ذلك كنت أتشرف بزيارة النبي عليه السلام في المنام، أما الآن بعد مبايعته عليه السلام فأتشرف بزيارته في اليقظة.. أي في حالة الكشف. فهذا هو الانقلاب الذي أحدثه السيد ميرزا في..

يقول خير دين عليه السلام: نستطيع الآن أن نذكر حقيقة هذه الأمور الثلاثة ونحن نوقن بما حق اليقين، فبينما كنت جالساً في المسجد المبارك ظهرراً إذ تلقيت من الله تعالى الوحي التالي: "أولئك هم المفلحون." وقد أخبر الله تعالى في هذا الوحي أن أفراد هذه الجماعة هم المفلحون، فرأيتُ أن البسطاء والعامة من هذه الجماعة أيضا يحظون بخاتمة طيبة وتصدر منهم أعمال حسنة كثيرة وتفيض دعواتهم بتأثير خاص من الله تعالى. لقد دعوت مرة وسألت الله تعالى قائلاً: ما هو الطريق الأمثل لنيل قربك؟ (لاحظوا إلى أمانيهم، إذ كانوا يتمتعون بعلاقة جيدة مع الله تعالى مع ذلك يفكرون في توطيد هذه العلاقة وراقيها أكثر وأكثر ويدعون الله تعالى لكي يعلمهم طرق التقرب إليه) فأخبرني الله تعالى: هناك طريقان اثنان لنيل قربنا؛ إما التضحية المالية أو التبليغ، وإفهما أحب الطرق إلينا. فلما أجابني الله تعالى

بهذا الجواب قلت: ثقافتِي ليست عالية يا إلهي فكيف لي أن أقوم بالتبليغ؟ (تم هذه المحادثة مع الله تعالى وكان اثنين يجلسان ويتحدثان) فأجاب الله تعالى: لقد علّمناك القرآن الكريم. فلما سمعت هذه الجملة فهمت معنى الآية: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال ١٨).. أي لما رمى النبي ﷺ بعض الأحجار يوم بدر فهبت الريح التي حولها الله تعالى إلى عاصفة. يشير الله تعالى إلى ذلك فيقول بأنه رمى بتلك الأحجار. يقول: لما كنت في قريتي قابلني في المنام المسيح الموعود عليه السلام (وقد ذكر رؤياه هذه قبل قليل فقال له المسيح الموعود عليه السلام في المنام: تعال إلى قاديان سنعلّمك القرآن هناك.) كان المسيح الموعود عليه السلام هو من وعدني بتعليم القرآن ولكن الله تعالى أجابني بأنه علّمني القرآن الكريم. وإني بفضل الله تعالى أستطيع الآن تعليم القرآن الكريم لمن أراد أن يتعلمه. وأدرّس حالياً في دار الضيافة ترجمة معاني القرآن من ساعة إلى ساعة ونصف يومياً. وعندما قال لي الله تعالى بأننا علمناك القرآن الكريم قال لي معه أيضاً: ألم تقرأ قصص عاد وثمود في القرآن الكريم؟ كذلك قال الله تعالى عن الدعاء: يجب عليك الإكثار من تناول السَّمْنِ. سألته: ما المراد من تناول السمن؟ وتلقيت الرد في اليوم الثالث أن المراد من أكل السمن هو الإكثار من الدعاء. وقال لي باللغة البنجابية أن البيت الذي يكثر فيه الدعاء يكون في رخاء. ثم سمعت هذا الصوت أيضا يقول: من لا يتكلم مع الله تعالى فليس بمسلم. (فإذا أردنا نحن أيضا أن نتمتع بالرخاء فلا بد أن نملأ بيوتنا بالدعاء.) يقول الراوي: هل بوسع شخص مثلي أن يدعي أن كل ذلك قد تم بجهدته وهنته؟

بل يتضح بكل جلاء أنه من نور النبوة. فإني أردد هذا البيت من الشعر  
للمسيح الموعود ﷺ ومعناه: إني ذلك الماء الذي نزل في وقت مناسب  
من السماء، وإني ذلك النور الإلهي الذي تجلى به النهار.  
يروى الحافظ نبي بخش ابن الحافظ كريم بخش الساكن في "فيض الله  
حك" فيقول بأنه زار المسيح الموعود ﷺ قبل إعلانه أنه المسيح الموعود  
ثم بايعه في الأيام الأولى من بعثته. كتب ابنه الحكيم فضل الرحمن الذي  
كان داعية في أفريقيا: كان والدي يكنّ محبة عارمة للمسيح الموعود ﷺ،  
وكان يأخذ الحيطه والحذر لدرجة أنه كلما سأله أحد ليذكر بعض  
الأحداث المتعلقة بالمسيح الموعود ﷺ كان يجيب: إن ذاكرتي ليست بقوية  
فأخشى أن أنسب إليه ﷺ قولاً خاطئاً. كان يعمل جائباً لضراب  
الأراضي الزراعية ويضطر في موسم الجباية للتجوال الطويل يومياً في الحر  
القائم من أيام مايو ويونيو، وبطبيعة الحال يؤدي ذلك إلى تعب وإرهاق  
شديد إلا أنه مع كل ذلك يفيق لصلاة التهجد ويأمرنا نحن أبناءه بذلك،  
وعندما يأتي رمضان في عز الصيف كان يصوم بكل التزام رغم الحر  
الشديد، أما في الشتاء فكان يجهر بصلاة التهجد ويشارك معه أولاده. كان  
قد حفظ القرآن بفضل الله تعالى، وكان يؤكد علينا كثيراً حتى نصوم بل  
كان يراقب ذلك، (هذه هي مسؤولية الوالدين) وكان يغضب إذا قصرنا في  
ذلك. لقد علّمنا القرآن الكريم بنفسه، وإن لم يجد وقتاً لتعليمه لنا نهاراً  
جاء انشغاله في الأعمال فكان يأتي ويعلمنا إياه ليلاً.

كنا ثلاثة إخوة، وأكبرنا سنا كان عبد الرحمن ﷺ الذي توفي أثناء دراسته في قاديان عام ١٩٠٧ عن عمر يناهز ١٢ أو ١٣ عامًا، وأخي الآخر هو حبيب الرحمن؛ أخذنا أبونا للمرة الأولى نحن الثلاثة مع الحافظ نور محمد القاطن في "فيض الله حك" والمرحوم الحافظ حامد علي ﷺ للقاء المسيح الموعود ﷺ في الأيام التي كان حضرته يؤلف فيها البراهين الأحمدية. ثم كنا نحضر للقاءه ﷺ بين فينة وأخرى، وحظينا ببيعته في الأيام الأولى، وذلك لأن والدي كان يلتمس منه ﷺ ليأخذ بيعته حتى قبل إعلانه عن دعوته. لا أذكر سنة بيعته ولقائه الأول مع المسيح الموعود ﷺ إلا أن ما أذكره هو أنه حضر للقاء الأول وشُغف به حبًّا في هذا اللقاء الأول.

ثم يقول الحكيم فضل الرحمن: لقد أرسلني والدي لتلقي الدراسة في قاديان. كان والدي قد أبدى نموذجًا رائعًا في الرضا بالقضاء، فلما توفي أخونا الأكبر في عام ١٩٠٧ كانت هي أيام زواج أختينا الكبيرتين ولهذا الغرض كان والدي قد أخذ الإجازة من مكان عمله وجاء إلى "فيض الله حك"، وكان موكب إحدى أخواتي سيقدم من منطقة "راوان" في محافظة جالندهر. لم يبق من موعد قدوم الموكب إلا ثلاثة أيام إذ توفي عبد الرحمن في قاديان بسبب سرطان الكبد. فتلقينا برقية من "راوان" من قبل أهل العريس قالوا فيها إنهم يرون - نظرًا إلى وفاة أخي - أن يؤجلوا العرس لبضعة أيام. ولكن والدي قال بأن الوفاة كان قضاء إلهيًا فقد حصل كما قدر الله وشاء، أما العرس فسيتم في وقته فتعالوا بموكب العرس لزواج

البنّت، وهكذا خلال ثلاثة أيام بعد وفاة ابنه العزيز زوّج والدي ابنتيه، وهو أمر يعدّ بلاءً كبيراً للشخص متدين.

ثم يكتب بأنه لم يتعرض أبي بفضل الله تعالى لأي نوع من الابتلاء عند انتخاب الخليفة الأول والثاني رضي الله عنهما، فلم يتردد مطلقاً في مبايعتهما. وقد ضرب مثلاً أعلى في طاعة الخلافة. لقد جئت إلى أفريقيا الغربية مرتين من أجل تبليغ الدعوة (علماً أن الحكيم فضل الرحمن خدم داعيةً في أفريقيا الغربية إلى مدة طويلة) عندما أتيت إلى هنا للمرة الأولى مكثتُ ثماني سنوات متتالية، وهذه المرة أيضاً مضتْ سبع سنوات، وقد مرّ أبي بظروف قاسية مختلفة من الناحية الدنيوية، ولو كنت معه لاستطعت مساعدته في أمور كثيرة ولكنه نصحني دائماً بأن أعتصم بأهداب الصبر ولا أعود إلى البلاد ما لم يأمرني الخليفة (أي لا أقول من عندي شيئاً ولا أقدم أيّ طلب). حينما كان موظفاً كان يشتري جرائد الجماعة كلها وكان يدفع التبرعات بالتزام. كان موصياً وظل يدفع تبرع الوصية بالتزام في زمن وظيفته. كان يساعد الفقراء كثيراً وكان مضيافاً. كانت له بعض الأراضي في قرية "فيض الله جك" وكان قد أوصى بعشرها للجماعة وسجلها باسمها.

ولقد ذكر ضمن سوانح حياته السيد عمير بن مَلِك عبد الرحيم - وهو حفيد هذا الصحابي الذي أذكره - الذي أكرمه الله تعالى بمرتبة الشهادة في مسجد موديل تاون بلاهور في ٢٨ / ٥ / ٢٠١٠م، وترك وراءه ولدين صغيرين، ندعو الله تعالى أن يتكفلهم ويحميهم ويكون في عوفهم دوماً.



علينا أن ندعو لعائلات الشهداء جميعا وخاصة لأولاد وأرامل الذين استشهدوا شبابا أن يتكفلهم الله جميعا ويكون في عونهم ويرزقهم الصبر والسلوان ويهب الأرامل والشابات أزواجا صالحين، آمين.

يقول السيد محمد يعقوب بن ميان سراج الدين، الذي بايع في عام ١٩٠٠م ثم زار المسيح الموعود في ١٩٠٤م يقول: كان المسيح الموعود عليه السلام يأخذ الأولاد الصغار في حضن عطوفته لفترة طويلة. كنت ألعب في حضنه، كان وجهه عليه السلام نورا على نور. كنا نشعر في الصغر أنه يجينا أكثر من آبائنا. كلما زار عليه السلام لاهور شرف بيتنا بزيارته الميمونة. كان حضرته يخرج للتنزه في عربة مغلقة عادة، ففي أحد الأيام عندما صار وقت عودته وكان كبار عائلتي بمن فيهم والدي المحترم ميان سراج الدين وعمي ميان معراج الدين وميان تاج الدين وغيرهم من أفراد العائلة ينتظرون عودته في بيتنا، وكانت مقابل بيتنا حديقة حكومية. اجتمع الأوباش من حارة "موجي دروازة وبهاتي دروازة" في شارع الحديقة الذي كان متصلا ببيتنا. عندما عاد عليه السلام وصعد الأدراج إلى المنزل بدأ الأوباش والرعاع يرشقون الحجارة. في هذه الأثناء استشار أبي عمي في كيفية احتواء الموقف. ثم قال أبي لخادمنا أن يحملني، (كان الراوي صغير السن حينها) فحملني إذ كانت صحي أيضا معتلة، وتصدى الجميع للأوباش بكل شجاعة وبسالة حتى تفرق الأوباش شذر مذر. فقال المسيح الموعود عليه السلام اتركوهم وشأنهم.

يقول الراوي: كنت ذات مرة برفقة أبي، أقام المسيح الموعود عليه السلام في بيتنا، وكان قد وضع القلم والمحبرة في مكان وكان يكتب وهو يمشي. سأله أبي اسما لبنت فذكر الاسم: أَيْمَنَةَ بِيغَم.

هناك رواية أخرى له يقول فيها: كلما ذهبت إلى قاديان مع أبي في صغر سني كنت أذهب إلى مستوصف الخليفة الأول عليه السلام، وكان الخليفة الأول يحتضني دائما إن لم يكن لديه مريض، وكان يتلو القرآن دائما ويُقرئه الأطفال أيضا الذين كان يحتضنهم. حين كنت أخرج من عنده عليه السلام أذهب إلى المسجد المبارك حيث أحظى برؤية المسيح الموعود عليه السلام. كان عليه السلام يُجلسني على مقربة منه ويسألني عن بعض الأمور بحضور بعض الناس في المسجد. كانت قاديان حينها قرية صغيرة جدا وما كان من المتوقع أن إلهامات المسيح الموعود ستتحقق على هذا النحو. كان أبي يحب المسيح الموعود عليه السلام بشدة كالعاشق المشغوف وكان من خدامه القدامى. كان أبي يخبرني بأن المسيح الموعود كان يسرد أمورا كثيرة عن الانتصارات والفتوحات التي كانت ستحدث في زمن الخليفة الثاني التي نراها متحققة اليوم.

أي كان قد أخبر بها سلفاً ليقينه الكامل بالمسيح الموعود وكان يقول بسبب اليقين بصدق إلهامات المسيح الموعود بأن هذه الأنباء سوف تتحقق حتما، ثم كان يقول بأننا رأينا تحققها بأم أعيننا. فهؤلاء هم الصحابة الذين أحدثوا في أنفسهم تغييرات طيبة بعد بيعتهم المسيح الموعود عليه السلام ووثقوا علاقتهم مع الله تعالى وازدادوا إيمانا بحيث لم يقدر أحد على أن يهز إيمانهم.

كانت غيرهم الدينية تذكّر بالقرون الأولى. وقد تمسكوا بنصيحة المسيح الموعود بشدة وأدركوا حقيقتها حين قال ﷺ:

"لقد أسس الله تعالى هذه الجماعة وقد أظهر في تأييدها مئات الآيات، فهو يهدف من وراء ذلك بأن تكون هذه الجماعة جماعة الصحابة وأن يحل زمن خير القرون. ولأن الذين ينضمون إلى هذه الجماعة يدخلون في عداد: ﴿وآخرين منهم﴾ لذا عليهم أن يخلعوا لباس المشاغل الباطلة ويصوبوا جُلَّ اهتمامهم نحو الله تعالى."

كما أن أصحاب المسيح الموعود ﷺ عملوا بتعليمه وحققوا بُغيته، ندعو الله تعالى أن يوفقنا أيضا أن نُحدث في أنفسنا تغييرات حسنة ونداوم عليها.

في منتصف الليل الذي يلي ليلة اليوم ستبدأ السنة الجديدة الميلادية، ندعو الله تعالى أن تحل هذه السنة أيضا على الجماعة ببركات أعظم من قبل، وأن يكفَّ ﷻ أيدي معارضي الأحمدية عن الظلم ويهيئ أسبابا ليعرفوا الحق ويوفقهم لقبوله. وندعو الله تعالى أيضا أن يُنزل بركات لا تُعد ولا تحصى على جميع الأحمديين على الصعيد الفردي وعلى صعيد الجماعة أيضا. آمين.

بعد صلاتي الجمعة والعصر سأصلي صلاة الغائب على المرحوم جمال الدين، المحاسب في "صدر أنجمن أحمدية" بباكستان. لقد وُلد المرحوم في ١٥/١٢/١٩٣٨م في قاديان وكان أحمديا بالولادة. بدأ بخدمة الجماعة حين كان عمره ١٨ عاما. وقد توفِّي بتاريخ ٢٧/١٢/٢٠١١م عن عمر يناهز

٧٣ عاماً، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان موصياً بفضل الله تعالى فدفن في "بمشتي مقبرة" في ربوة. ووفقاً لخدمة الجماعة نحو ٥٥ عاماً. وقد خدم في مكاتب ومناصب مختلفة بما فيها مكتب عقارات الجماعة، ومكتب الوصية، دار الضيافة، مكتب السكرتير الخاص، مكتب خدمة الدراويش. ثم عُيِّن محاسباً في "صدر أنجمن أحمديّة" في يوليو/تموز ٢٠٠٣م وظل يخدم في هذا المنصب إلى حين وفاته. كما خدم من ٢٠٠٨م إلى ٢٠٠٩م قائماً بأعمال المحاسب والمسؤول عن صندوق الادخار في الجماعة. كان المرحوم قليل الكلام، وعاش حياة بسيطة، كان إنساناً نبيلاً يعامل العاملين معه بلطف وشفقة متناهية، بل كان يعامل الجميع بالمواساة والحب. ولقد عامل أقاربه وزوجه وأولاده معاملة حسنة دائماً ملؤها الحب والتودد. كان إنساناً شجاعاً غير هباب بفضل الله تعالى. كان ملتزماً بالصلوات والصيام وصلاة التهجد ويجب الخلافة إلى حد العشق. كان نشيطاً جداً في أعماله وأداء واجباته ولم يتكاسل فيها قط. كان يؤثر عمل الجماعة على أموره الشخصية دائماً وقد عمل بروح الوقف بصورة حقيقية وبالتواضع دائماً. كان يطيع المسؤولين طاعة كاملة. ندعو الله تعالى أن يرفع درجاته، ويغفر له ويرزق أولاده وذويه الصبر والسلوان - علماً أن زوجته قد توفيت من قبل - ويوفقهم للتمسك بحسناته والاستمرار في أعماله الصالحة، آمين.

